Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تأخير، وإذا أمعنا النظر في ما هي مهمة هذا الجنس لا نستطيع إلا أن نقارنه «بوصف مناظر الطبيعة» في القصائد الجاهلية البدوية وعندها سيكون جوابنا على هذا السؤال سلبياً، بشكل واضح. من الواضح أيضاً أن أحد المعالم الرئيسية للوصف الكلاسيكي ـ تجميل الواقع ورفع كل الظواهر إلى مستوى متوسط مطلوب يجب أن يجعل من القبيح رائعاً وهذا ممكن إذا جلل هذا «القبيح»، «بكلمات رائعة»، وفعلاً، يبدو أن الأمر سواء بالنسبة لمؤلف قصيدة الوصف أياً كان ما يصفه ـ الربيع أم القصر (البحتري)، القدح الفضي والنبيذ (أبو نواس) الدرع (أبو العلاء) أم الماء (ابن حمديس). المهم ألا يكون هذا الوصف «حقيراً»، وإلا فلن يكون وصفاً. المهم أن تظل المفردات ضمن إطار واحد. الوصف هو جنس من شعر الحجرة، ذو سمة خاصة، يحتاج إلى تمكن كبير من «الأسلوب المتوسط» أي إذا كان شاعر المدح يكتب بخط عريض فإن الوصف يحتاج إلى معالجة دقيقة ومرهفة، وليس عبثاً أن تختبر مهارة الشاعر في الوصف قبل كل شيء. الوصف الحقيقي يجب أن يرفع أي موضوع «حقير» دون أن يسمح بالحماسة ودون أن يسمح باستخدام كلمات «الأسلوب الرفيع».

وإذا كان السيف في المدح، مثلاً، يجسد القوة والعدل والعظمة فإنه في الوصف يرمز إلى النعومة والبريق واللمعان (خدود ناعمة كظاهر السيف، والجدول لماع كالسيف المصقول، والذبابة التي ترفع جناحيها عندما تحط على السيف لكي لا تغرق، أي أن السيف رقراق ولماع كالماء). إذا كان المطر في الشعر البدوي وفي شعر المدح رمز للكرم وعظمة النفس، فإنه في الوصف ـ تجسيد للطراوة والبرودة ـ وإذا كان الندى في المدح مشابه لصورة المطر، فإنه في الوصف يستخدم كذلك في النص الذي يصف منظراً ربيعياً كتجسيد للنقاء والشفافية.. الخ.